المصدر: الجمهورية
التاريخ : ١٩٨١/١١/١٦

السادات مقاتلا

بقلم :
حافظ محمود

اذا اردنا ان نضع النقط فوق الحروف فى مناسبة ذكرى الاربعين لوفاة الزعيم انور السادات فأول كلمة تقال فى هذا المجال ان السادات كان فى مماته فداء لهذه الامة .

وهى حقيقة البتتها اجهزة الامن التى نشطت اكثر واكثر فى اعقاب الاعتداء على حياته ، فاسفرت تحركاتها عن ان هذا البلد كان معرضا للقضاء على كل شىء فيه لولا هذا النشاط الامنى الذى ضاعف منه حادث الاعتداء على الزعيم ، فظهر كل ماكان مبيتا

وظهر كيف كان ماحدث فى يوم العرض العسكرى مجرد مقدمة لمخطط واسع النطاق

ولو اننا راجعنا تاريخ انور السادات لوجدنا انه كان يعرض نفسه لمثل هذا الموقف فى معانى الاحداث التى كان يصنعها بنفسه

ولنأخذ مثلا على ذلك مما قاله الرئيس حسنى مبارك فى خطاب يوم الرابع عشر من اكتوبر الماضى وهو يعلن سرا من اسرار حرب اكتوبر سنة ١٩٧٣ اذ جمع السادات ، بوصفه القائد الاعلى للقوات المسلحة ، قادة الجيش قبل المعركة وقال لهم « اشرف لنا ان نستشهد جميعا من ان نعيش عيشة العار والهزيمة »

انه من غير شك قد فكر يومئذ فى النصر ، لكنه لابد ان يكون قد فكر فى احتمال الهزيمة ايضا ، ومع هذا فقد اقدم على المعركة ، وهو يعلم كل اليقين ضخامة حجم المسئولية التى وضعها على كاهله امام الناس داخل البلاد وخارجها ثم امام التاريخ

بهذه الروح ذهب السادات الى القدس فى التاسع عشر من نوفمبر سنة ١٩٧٧ لكى يعلن دعوته الى السلام ، ولو انه فاتح الناس من قبل بانه سيقوم بهذه المبادرة ، بل هذه المغامرة لاهتزوا من ضخامة

هذه الخطوة .. ان الطرف الاخر في اسرائيل كان يحسب انها مناورة سياسية من جانب السادات ، بل لقد وجد في اسرائيل من ظن انها مناورة جريئة حربية تخفي وراءها خطة عسكرية ، ولك ان تتصور كيف نزل السادات وحده تقريبا وسط نوم كانت هذه ظنونهم ، بل لك ان تتصور كيف وقف امام البرلمان الاسرائيلي وسط هذه المشاعر والمحاذير من جانب الذين هناك ليقول لهم : اخرجوا من الارض العربية التي اخذتموها في سنة ١٩٦٧

لقد كان من الممكن لاي طائش كالذي اشعل النار في المسجد الاقصى ان يشعل النار في طريق السادات وهو اعزل من كل سلاح وليس شك ان هذا الاحتمال هو الاخر لم يكن بعيدا عن ذهن السادات ، ومع هذا فقد اقدم على ماكان مصمما عليه

لقد ذهب الى دار البرلمان في الخامس من سبتمبر الماضي ليلقي خطابه الشهير وهو يعلم ان هناك تربصا به ، وانا لااقول هذا استنتاجا بل هو نفسه قد اشار في خطابه الى فتية هاربين ، بعد ان انكشف امر محاولتهم للاعتداء على حياته دون ان يضيف الى اشارته اشارة الى هذه المحاولة التي عرفناها بعد !

بل الاكثر من هذا كله ذهب من بعد الى المنصورة ، وسار بين حشود الجماهير في سيارة مكشوفة رغم ان بعض مسئولي الامن قدقدموا اليه قبلها بساعات ان هناك مخططا للاعتداء عليه !

فماذا نقول في هذا كله الا انه كان على استعداد دائم في كل مراحل حياته ان يكون فداء لشعبه .. وقد كان ..

اسلوب مقاتل..

يقولون ان هذه بعض صفات الزعامة ، لكن كم من زعماء راياهم لا يعملون ذلك .. لقد راينا زعماء يسيرون وفى مواكبهم سيارة طبية للطوارىء ، وقد الغى السادات هذا التقليد .. وراينا زعماء كانوا لا يتحركون الا بخطة مرسومة من اجهزة الامن ، لكن السادات قد الغى ذلك .. وراينا زعماء كانوا يلبسون ما يمنع عنهم الرصاص بل ويستقلون سيارات ذات زجاج مانع من الرصاص ، لكن السادات عدل عن ذلك ..

لماذا وتلك كلها اجراءات لا يعيبها احد ؟!

لان السادات قد خرج الى هذه الدنيا مقاتلا فى سبيل عقيدته ، وكان لا يهمه كثيرا على اى جنب كان مصر فى سبيل هذه العقيدة

هذه خاطرة من خواطر كثيرة تطوف بكل ذهن فى ذكرى الاربعين لوفاته ، واهم من هذه الخاطرة انه بعد ان رقد الرقدة الاخيرة استطاع بهذا الماضى الحافل ان يجمع حولنا الدنيا جميعا .. اننى كلما رايت هذا التجمع حولنا ذكرت ، وينبغى ان نذكر جميعا ، انه الر من اثار كفاحه الطويل الذى ترك بصماته على كل شىء فى حياة هذا البلد وبلاد اخرى كثيرة .. فعليه من الله الرحمة والرضوان .